



170021 - هل مقولة : "لو علمتم الغيب لاخترتم الواقع" صحيحة ؟

السؤال

ما صحة المقوله : "لو علمتم الغيب لاخترتم الواقع" ؟ وهل هي حديث ؟ لأنني دائمًا أرى الناس تقول هذه الجملة ، ولكنني أرى أن الغيب دائمًا يأتي بالخير ، فأريد أن أعرف مدى صحتها .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ليست هذه المقوله حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا هي قول مأثور عن أحد من أصحابه ، بل لا نعلم أحداً ممن يرجع إليه في العلم والدين قد قالها ، أو قرر معناها .

ثم إن هذه المقوله ليست صحيحة في نفسها ، بل هي باطلة مصادمة لما فطر الله عباده عليه من الحرص على طلب الخير ، ودفع الضر ؛ فإذا قدر أن إنسانا سافر ، فأصابه حادث في نفسه ، أو أهله ، أو ماله ، لا يقال : إنه لو اطلع على الغيب قبل أن يسافر ، وعلم أن سفره هذا سوف يصيبه فيه حادث ، لا يقال : إن مع علمه السابق بذلك ، كان سيقدم على السفر؛ ومثل هذا لا يقوله ، ولا يفعله عاقل أصلا .

إن المعنى الذي تريده هذه العبارة تقريره : أن البديل لهذا الحادث الذي أصابك : سوف يكون أشد ضرراً وسوءاً منه ؛ فمن أصيب في حادث مع سفره ، لو ترك السفر : كان سيموت . مثلاً . أو سيصيبه حادث هو أشد مما أصابه ؛ ولأجل هذا تقول العبارة : إنك كنت ستختار هذا الذي أصابك ، لأنك أخف الضررين ، وأقل الخسارتين !!

ولا شك أن هذا رجم بالباطل ، وقول على الله بغير علم ؛ فمن قال : إنه يلزم من نجاته من هذا الذي أصابه أن يقع فيما هو أشد منه ؛ بل هذا بسوء الظن بالله وتقديره ، أشبه .

ومما يدل على بطلان هذه العبارة قول الله تعالى : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثِرُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنِيَ السُّوءُ إِنَّمَا إِلَّا نَذِيرٌ وَيَشِيرُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) الأعراف/188
قال أبو حيان رحمة الله :

"أي ل كانت حالى على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها " انتهى من "البحر المحيط" (4/355) .

وقال السعدي رحمة الله :

"أي: ل فعلت الأسباب التي أعلم أنها تنتج لي المصالح والمنافع، ولحضرت من كل ما يفضي إلى سوء ومكره، لعلمي بالأشياء قبل كونها، وعلمي بما تخضي إليها.



ولكني - لعدم علمي - قد ينالني ما ينالني من السوء، وقد يفوتي ما يفوتي من مصالح الدنيا ومنافعها، فهذا أدل دليل على أنني لا علم لي بالغيب." انتهى من "تفسير السعدي" (311) .

وقال ابن عاشور رحمه الله :

"وَجَعَلَ نَفِيًّا أَنْ يَمْلِكَ لِنَفْسِهِ نَفْعًا أَوْ ضَرًّا مُقِيمًا لِنَفِيِ الْعِلْمِ بِالْغَيْبِ، لِأَنَّ غَايَةَ النَّاسِ مِنَ التَّتَلَطُّعِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ هُوَ الْإِسْرَاعُ إِلَى الْخَيْرَاتِ الْمُسْتَقْبَلَةِ بِتَهْبِيَّةِ أَسْبَابِهَا وَتَقْرِيبِهَا، وَإِلَى التَّجَنُّبِ لِمَوَاقِعِ الْأَضْرَارِ، فَنَفِيًّا أَنْ يَمْلِكَ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، يَعُمُّ سَائِرَ أَنْوَاعَ الْمُلْكِ وَسَائِرَ أَنْوَاعِ النَّفْعِ وَالضَّرِّ، وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ الْعُمُومِ مَا يَكُونُ مِنْهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَهُوَ مِنَ الْغَيْبِ" انتهى من "التحرير والتنوير" (207-9/208) .

فتبيين بذلك كله : أن الإنسان قد يفوته من الخير ما يفوته ، أو يصيبه من السوء والضر ما يصيبه : لأجل جهله بما هو مغيب عنه ، ولو كان علم بما في الغيب من ذلك ، لتوقي ما أصابه من الضر ، وحرص على ما فاته من الخير .
والله أعلم .